

## بلال محمد شلش\*

## على هامش دراسة سعود المولى: ملاحظات في المصادر والمعلومات

تناقش هذه المقالة الدراسة التي نشرتها "مجلة الدراسات الفلسطينية" لسعود المولى بعنوان "فلسطين بين الإخوان وفتح". وبينما يؤكد كاتب المقالة الأهمية الكبيرة للدراسة التي تضع مسارب جديدة لمعالجة تأسيس الحركة الوطنية الفلسطينية الحديثة عبر تأسيس حركة "فتح" والعلاقة التي ربطت مؤسسيها بالإخوان المسلمين، فإنه يقترح مجموعة من المراجع التي تُغني الدراسة، وتوسع لبعض التصويبات.

أرجو أن تكون باباً لتواصل معرفي.

### أولاً: المصادر

على الرغم من حسن المصادر والمراجع المستند إليها متن النص، فإنه كان من الممكن العودة إلى بعض المصادر الأولية المهمة والتي ستترك - بكل تأكيد - أثرها في متن النص، وأبرزها حوارات عزام التميمي ضمن برنامج مراجعات في قناة "الحوار" الفضائية والمتاحة في موقع القناة في You Tube.

أبرز هذه المقابلات مقابلة مع سليمان الحمد - أحد قيادات تنظيم الإخوان في غزة ثم الكويت - بُثت في ثلاث حلقات بدءاً من ٢٢ شباط / فبراير ٢٠١٠. ويظهر من

"مجلة الدراسات  
نشرت  
الفلسطينية" في عددها  
السابق دراسة لسعود المولى بعنوان:  
"فلسطين بين الإخوان وفتح"، وهي  
تعالج السياق التاريخي للعلاقة بين حركة  
"فتح" لحظة تأسيسها وجماعة الإخوان  
المسلمين. الدراسة بمجملها مميزة وستكون  
بالتأكيد نصاً مرجعياً للمهتمين بتاريخ  
"فتح" ونشأة الحركة الوطنية الفلسطينية  
المعاصرة، وبالتأريخ للإخوان المسلمين.  
ولأهمية هذه الدراسة، وإيماناً بتميز ما  
قدمه، كانت هذه الملاحظات الهامشية، والتي

\* باحث في تاريخ الأحزاب والحركات الفلسطينية المعاصرة في دائرة التاريخ والآثار في جامعة بيرزيت.

عبد الفتاح العويسى المنشورة بالإنجليزية، والخاصة بالإخوان المسلمين في فلسطين حتى سنة ١٩٤٨. وأطروحة نهاد الشيخ خليل: "حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (١٩٦٧ - ١٩٨٧)"، والتي يناقش في مقدماتها الجذور التاريخية للعلاقة بين الإخوان المسلمين في مصر وفلسطين.<sup>٥</sup>

### ثانياً: المعلومات وملاحظة عامة

أبدأ بالملاحظة العامة: من خلال البحث المتواصل في تاريخ الإخوان المسلمين في فلسطين بصورة عامة، نجد أن انقطاعاً تنظيمياً حدث لأسباب عدة أبرزها هزيمة ١٩٦٧ وما نتج منها من هجرة لأعداد من فلسطيني قطاع غزة والضفة الغربية، وهجرة الكوادر الإخوانية إلى دول الخليج للعمل، والذين انضم جزء كبير منهم إلى حركة "فتح" كما يتبين ذلك في متن الدراسة. وهذا الانقطاع عن بناء تنظيم إخواني جديد، لم يكن له صلة بالجدل التاريخي الذي نشأ بين كوادر "فتح" المؤسسين والإخوان المسلمين. ومن هنا يمكن القول إن الجيل المؤسس لـ "حماس"، وبخلاف ما أشار إليه المولى في ص ١٦١، لم يكن مثقلاً بذلك الإرث التاريخي - النفسي الذي برز كثيراً في نظرة قادة "فتح" التاريخيين إلى "حماس" لحظة انطلاقاتها، بخلاف ثقل هذا الإرث في العلاقة بين "حماس" و"الجهاد الإسلامي".

**بشأن المعلومات** تحدث المولى عن زيارة البنا لغزة في أثناء الحرب، وأكد في الهامش رقم ٧١ على عدم وجود ذكر لهذه الزيارة في المصادر الإخوانية. صحيح أن المصادر الإخوانية، كما أشار المولى، لم تهتم بمسألة التأريخ للعلاقة بين "جماعة الإخوان" وفلسطين إلا بشكل متأخر، غير

المقابلة أن الحمد كان يعرف برسالة أبو جهاد، وكان من المساهمين في "فتح" لحظة التأسيس، وساهم في نصوصها الأولى، وعلى رأسها نشرتها "نداء الحياة - فلسطيننا". ويتحدث بتفصيل عن حوارات التأسيس ولحظة "التمايز"، ويشرح وجهة نظر مغايرة لما قدمه أبو عزة بشأن "قواعد الشيوخ". وهو الصوت الإخواني الذي تساءل المولى عن اختفائه في ص ١٥٧.

كما تأتي مقابلة عبد الله أبو عزة - بُثت في خمس حلقات بدءاً من ١٧ أيار / مايو ٢٠١٠ - كإضافة لما قدمه في نص مذكراته، وخصوصاً فيما يتعلق بموقفه من تأسيس قواعد الشيوخ. وفي هذا الجانب تأتي على درجة كبيرة من الأهمية مقابلة أحمد نوفل (صاحب الفكرة، والمؤسس الحقيقي لقواعد الشيوخ، وصاحب القرار بحلها في إثر أحداث أيلول / سبتمبر) والتي بُثت في خمس حلقات من مطلع كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٩، ومقابلة إسحق الفرحان - بُثت في خمس حلقات بدءاً من أواخر تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٩ - التي يتحدث فيها عن العلاقة مع "فتح"، وخصوصاً في مسألة القواعد. وكان من الممكن كذلك أن يكون مفيداً الاطلاع على الحوار مع كامل الشريف الذي بُث لقاءه الأول في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٩ - ويُسجل في الحوار أنه كان ممّن حضر الاجتماعات التأسيسية لحركة "فتح" في الكويت. ومن الممكن في مجال المصادر الاستفادة من نص "الكتاب الحادي عشر من تراث الإمام البنا: مقالات حول القضية الفلسطينية"، والذي نُشر في القاهرة في سنة ٢٠٠٦. ونص إبراهيم البيومي غانم الذي نُشر مؤخراً "وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (١٩٢٨ - ١٩٤٨)"<sup>٦</sup>.

ومن المفيد أيضاً، الاطلاع على أطروحة

كعقبة جبر والفوار. وأنشئت شعب جديدة أبرزها شعبة مدينة الخليل التي افتتحت في سنة ١٩٤٩. واستمرت هذه الشعب في نشاط ظاهر إلى أن تحوّل الإخوان إلى العمل السري بعد حزيران / يونيو ١٩٦٧. في النهاية أشكر "مجلة الدراسات الفلسطينية" على اهتمامها بنشر نص المولى، وكلّي أمل بأن نرى قريباً الدراسة الكاملة له في الأسواق. ■

أنه نُشر مؤخراً في قطاع غزة نص "الحاج ظافر الشوا أحد أبرز مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة: مقابلات ووثائق"، وفيه حديث عن هذه الزيارة وصور منها.<sup>٧</sup> في ص ١٤٧ يتحدث المولى عن توقف نشاط "الإخوان المسلمين" في "الضفة الغربية" بعد حرب ١٩٤٨، لكن الصواب استمرار العمل في شعب الإخوان القديمة في نابلس والقدس، وقرى كسلواد، ومخيمات

## المصادر

- ١ سعود المولى، "فلسطين بين الإخوان وفتح"، "مجلة الدراسات الفلسطينية"، العدد ٩٣ (شتاء ٢٠١٣)، ص ١٣٨ - ١٧١.
- ٢ حسن البنا، "الكتاب الحادي عشر من تراث الإمام البنا مقالات حول القضية الفلسطينية"، تحرير جمعة أمين (القاهرة: دار النشر والتوزيع الإسلامية، ٢٠٠٦).
- ٣ إبراهيم البيومي غانم (إعداد ودراسة)، "وثائق قضية فلسطين في ملفات الإخوان المسلمين (١٩٢٨-١٩٤٨)"، (القاهرة: دار الشروق الدولية، ٢٠١١).
- ٤ انظر:
- Abd Al-Fatah El- Awaisi. *The Muslim Brothers and the Palestine Question 1928-1947* (London: Tauris Academic Studies, 1998).
- ٥ نهاد الشيخ خليل، "حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (١٩٦٧-١٩٨٧)"، (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، ٢٠١٢).
- ٦ لم تكن قضية العلاقة بين الإخوان الفلسطينيين القضية الوحيدة التي أهمل الإخوان تأريخها، فحتى مطلع الألفية الجديدة لم يكن للإخوان نص رسمي يؤرخ لمسيرتهم، وإنما كانت نصوصاً متفرقة كتبها عدد من رموز الإخوان، وأبرزها ما كتبه محمود عبد الحليم؛ انظر: محمود عبد الحليم، "الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ" (الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، المجلد ٣، ٢٠٠٤). وهناك أيضاً بعض نصوص المذكرات كالتي كتبها كل من المرشد العام الأول حسن البنا، والمرشد العام الثالث عمر التلمساني؛ انظر: حسن البنا، "مذكرات الدعوة والداعية" (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٧٤)؛ عمر التلمساني، "ذكريات لا مذكرات" (القاهرة: مكتبة الاعتصام، ١٩٨٥).
- لكن الإخوان عملوا مؤخراً على نشر سلسلة "أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين"، وقد صدرت في ٧ مجلدات أشرف عليها جمعة أمين، ونُشرت عن دار النشر والتوزيع الإسلامية؛ كما نشرنا سلسلة "تراث الإمام البنا" في مجموعتين ضمن ١٤ مجلداً، وصدرت المجموعة الأولى عن دار الدعوة

للنشر والتوزيع، والثانية عن دار النشر والتوزيع الإسلامية. وبشأن نظرة الإخوان المسلمين إلى كتابة تاريخهم، انظر: حسام تمام، "لماذا لا يكتب الإخوان تاريخهم؟" في كتابه: "تحولات الإخوان المسلمين: تفكك الأيديولوجيا ونهاية التنظيم" (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط ٢، ٢٠١٠)، ص ١٠٩-١١٨.

٧ مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، "الحاج ظافر الشوا أحد أبرز مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة مقابلات ووثائق" (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، ٢٠١١).

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية

(تقارير مختارة - ٥)

المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل

١٢ آذار / مارس ٢٠١٢

جيريمي م. شارب

٥ دولارات

٧١ صفحة